

الصّدق والإخلاص رمزان لمدرسة سليمان

المكان: طهران

الزمان: ١١/١٠/١٤٠٠ ش. ٢٧/٥/١٤٤٣ هـ. ١٤/١/٢٠٢٢ م.

الحضور: عائلة الشهيد الحاج قاسم سليمان والأعضاء في لجنة إحياء ذكراه

المناسبة: الذكرى السنوية الثانية لاستشهاد قادة النصر الشهيد سليمان والمهندس

كلمة الإمام الخامنئي يوم السبت ٢٠٢٢/١/١ في لقاء مع عائلة الشهيد الحاج قاسم سليمان والأعضاء في لجنة إحياء ذكراه، وفي كلمته تحدّث سماحته عن المستوى الرفيع من الصّدق والإخلاص الذي كان يتمتّع به الشهيد الحاج قاسم سليمان، ولفت إلى أنّه بعد شهادته أصبح أنموذجاً للشباب المتعطّش في العالم الإسلامي لوجود أبطال مثله، وأشار قائد الثورة الإسلاميّة إلى أنّ أمريكا التي ظنّت بأنّها مع قتل قادة النصر ورفاقهما ستقضي على تيار المقاومة في المنطقة، باتت في حالة انسحاب عسكريّ من مختلف البلدان، وعقّب سماحته على ذلك بالقول أنّ ذلك إنّما هو بركات الدماء المظلومة التي سُفكت قبل عامين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ولا سيّما بقية الله في الأرضين.

المقياس الدّولي لحادثة شهادة الشهيد سليمان

رحمة الله ورضوانه على شهيدنا العزيز. لقد صارت حادثة الشهادة لهذا العزيز العظيم حدثاً وطنياً، بل حدثاً إسلامياً دولياً. حسناً، هذه الذكرى الثانية. الناس يفعلون هذه الأشياء [لتكريمه]، وسأعود إلى قضية الناس هذه. نحن في الحقيقة نتحرك تبعاً للناس، وإن لقاءنا وحديثنا وأمثالهما هي في الواقع تبعاً لتلك الحركة المبتكرة للناس التي تجري في أنحاء البلاد كافة.

الصّدق والإخلاص رمزان لمدرسة سليمان

قد قلنا عبارة، قلنا «مدرسة سليمان» (٢). صار الشهيد سليمان مدرسة أو كان مدرسة. في ما يخص هذه المدرسة، رأيت الآن أنه - بحمد الله - تم نشر عدد من الكتب التي لم أرها من قبل. إذا أردنا تبين ما نسميه «مدرسة سليمان» بجملتين قصيرتين، يجب أن نقول إن هذه المدرسة هي الصدق والإخلاص. هاتان الكلمتان هما في الواقع عنوان ورمز ودليل لمدرسة سليمان. «الصدق» يعني الشيء نفسه الذي جاء في الآية الشريفة: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} (الأحزاب، ٢٣)، التي سأشرحها الآن بإيجاز. «الإخلاص» أيضاً، نفسه الذي ورد في كثير من آيات القرآن ومن جملتها هذه الآية الشريفة: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ} (الزمر، ١١). هذان العنوانان القرآنيان شكلاً حركة الشهيد سليمان.

#### شهادة الفريق سليمان حجة على الأعداء

هذه الحركة مباركة، فحياة هذا الرجل مباركة من بدايتها إلى نهايتها، وشهادته أيضاً - نحن نقول في زيارة الأئمة (ع): «وَقَبِضْكَ إِلَيْهِ بِاخْتِيَارِهِ وَأَلْزَمْ أَعْدَاءَكَ الْحُجَّةَ» (٣) - أي قبض الروح بيد الله، لكن قبض الروح هذا أوجب قيام الحجة على أعدائك وأعداء الله. هنا الشيء نفسه: النفوس بيد الله.

يجب أن يرحل الجميع عن هذه الدنيا، كل شخص يرحل بطريقة ما عن هذه الدنيا. الشهيد رحل عن الدنيا أيضاً، لكن طبيعة شهادته أتمت الحجة على الأعداء وعلى من شهدها كافة.

#### علامات الصدق ومعانيه

##### ١) تحمّل ألم الجهاد

حسناً، الآن ماذا يعني {صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ}؟ أي التعامل بصدق مع الهدف، مع العهد الإلهي، مع المثل. هذه هي مشكلتنا. مشكلتنا في أحيان كثيرة هي أن قدم الصدق تزلّ في حركتنا وتعاملنا مع مثل الإسلام والثورة. لقد عمل هذا الرجل، وكان يعمل في حياته، بصدق بالمعنى الحقيقي للكلمة كما رأينا هذه الحياة وعرفناها من قرب، سواء في «الدفاع المقدس»، أو بعده، وحتى مسؤولية «قوة القدس»، أو في «قوة القدس». تحمّل عناء الجهاد في سبيل الأهداف. هذا معنى «بصدق».

## ٢) الوفاء للإسلام والثورة

الوفاء للإسلام والثورة. بقي وقيماً للإسلام وللثورة بكل كيانه. الوفاء! بقي وقيماً للعهد الذي قطعه مع الله والإمام [الخميني]. كان وقيماً بكل كيانه وبمنتهى الدقة لواجباته تجاه الشعب الإيراني والأمة الإسلامية، سواء واجباته تجاه الشعب الإيراني، أو واجباته تجاه الأمة الإسلامية. هناك من يحاول خلق ازدواجية بين الشعب والأمة. جذور هذا العمل عند العدو، وهم يفعلون ذلك. بالطبع، يخطئ بعض الأشخاص ويتبعون الخط نفسه عن غير قصد. في الداخل أيضاً، نرى أحياناً أن ذلك الشخص الذي يعمل من أجل الأمة الإسلامية لا يعود يلتفت بالضرورة نحو الشعب الإيراني، أو بالعكس. أثبت شهيدنا العزيز، الشهيد سليمان، أنه يمكن للمرء أن يكون الأكثر الوطنية في البلاد، وفي الوقت نفسه الأكثر الأممية فيها؛ الأكثر وطنيةً والأكثر أمميةً في الوقت نفسه.

## علامات الوطنية والأممية عند الشهيد سليمان

كان الأكثر وطنية. من أين يُعرف ذلك؟ من تشييع جنازته! أي اجتماع لدينا في هذه السنوات المديدة خلال الثورة - مرحلة التجمعات العظيمة - مثل تشييع عشرات الملايين الشهيد سليمان؟ من كان أولئك؟ إنهم الشعب، أليس كذلك! لا يمكن تصوير الشعب في الأوهام. الشعب هو هذا الواقع القائم. عشرات الملايين قد شيعوا هذا الرجل بعد استشهاد، ولذلك هو الأكثر وطنية. وهو أيضاً الأكثر أمميةً، لأن اسمه وذكره انتشر أكثر فأكثر في العالم الإسلامي خلال هذين العامين. يتكرر مراراً اسم الشهيد سليمان وذكره في العالم الإسلامي، وهو في تزايد مستمر. يرى الإنسان هذا ويشاهده. لقد كان بحق مظهراً للصدق: {صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ.}

## ٣) الجهد الدؤوب

وفق ما شاهدنا عمله من قرب، كان حقاً مظهراً من مظاهر الجهد والعمل الدؤوب بلا كلل. في بعض الأحيان، عندما كان يذهب مثلاً إلى بلد ما، كان يرسل إلينا [تقريراً] عندما يعود. عندما كنت أقرأ هذا التقرير، يُذهلني الكم الهائل من العمل الذي حدث مثلاً في بضع أيام آنذاك. لقد أخذت نسخة من بعض هذه التقارير لأحتفظ بها لنفسي. كتبت عليها أيضاً أنني احتفظت بها حتى يُعرف ويُدرك كم كان يُنجز هذا الرجل من الأعمال. لدي الآن نسخ عدة - تقريران أو ثلاثة - من هذا القبيل... العمل الدؤوب!

#### ٤) الشجاعة والتدبير

[العمل الدؤوب] المصحوب بالشجاعة، أي ليس العمل عملاً عادياً، وإنما يحتاج إلى الشجاعة. إنه يحتاج إلى الشهامة، ويعتمد على العقلانية. الشجاعة والعقلانية أيضاً، كلاهما مشير للإعجاب. إنه [أيضاً] مُدبّر. كان يعرف العدو بصورة صحيحة، وأدواته أيضاً. فالشهيد سليمان لم يكن غافلاً عن ماهية إمكانات العدو التي يمكنه أن يستفيد منها ويوجه ضربة. كان يعرف إمكانات العدو تماماً، لكنه في الوقت نفسه دخل الميدان بمنتهى الشهامة والقوة. لم يكن يخاف من العدو، وكان يختار أسلوب العمل بحكمة.

قلت مرات عدّة في حضور جمع من كبار المسؤولين في البلاد، والشهيد كان لا يزال حياً - سواء في حضوره أو غيابه - إنه كان يؤدي عمله بتدبير. وشجاعته... إلى درجة أننا نرى الآن كيف تتناقل الألسن أعماله الشجاعة. الأعمال التي كان يؤديها بحكمة كانت دقيقة. هذا هو «الصدق»، وهذا معنى {صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ.}

#### الثمرة الدنيوية لإخلاص الشهيد سليمان

أما إخلاصه... الصدق والإخلاص. إذا لم يكن هناك إخلاص، يصير العمل بلا بركة. حين ترون أن العمل يصير مباركاً يكون هذا بسبب الإخلاص. من أين يمكن فهم إخلاصه؟ من أنه لم يكن يسعى أبداً أن يُرى. كان يهرب من أن يُرى ذرة واحدة أيضاً. كان يهرب من أن يُرى، والآن صارت الحال أن يراه العالم كله، الدنيا كلها تراه. لقد كان يعمل العمل من أجل الله، ومن دون تظاهر ولا تباه. أول مكافأة دنيوية أعطاها الله المتعالي عن هذا الإخلاص كانت ذلك التشيع بعشرات الملايين. كان ذلك التشيع أول أجر في الدنيا على إخلاصه، وبالطبع جزاء الآخرة محفوظ مكانه. كان هذا الانتشار لاسم الشهيد سليمان ورواج شخصيته وذكره واسمه في الدنيا أجره الدنيوي. في هذين العامين، ورد اسم الشهيد سليمان آلاف المرات على ألسن الناس وعبر أقلام الأفراد. هذا العام أيضاً، الناس يحتفلون بعفوية - قلت إنني سأعود إلى ذلك - وهذا بسبب إخلاص هذا العزيز.

#### الشهيد سليمان نموذج لشباب العالم الإسلامي

صار الشهيد سليمان نموذجاً. واحدة من أبرز الحقائق هي أن الشهيد سليمان صار نموذجاً. اليوم كثيرون من الشباب في العالم الإسلامي - خاصة في هذه المنطقة، أي ما أعرفه يتعلّق بهذه المنطقة -

متعطشون لوجود أبطال مثل الشهيد سليمان. إنهم متعطشون اليوم. وكلما يزداد انتشار ذكر سليمان أكثر، يزداد اهتمامهم وتعطشهم لوجود مثل هؤلاء الأبطال في بلدانهم. اليوم الشهيد سليمان في منطقتنا رمز للأمل والثقة بالنفس، رمز للشجاعة، رمز للصمود والانتصار. الله يفعل هذه الأعمال، إنما ليست في أيدي أحد. نحن لا نعرف أن نفعل مثل هذه الأشياء بأي تدبير. هذه الأعمال من فعل الله.

سليمانى الشّهيد أخطر من سليمانى الفريق

قال أحدهم إنّ الشهيد سليمانى أخطر على أعدائه من الفريق سليمانى. لقد أدرك الأمر بصورة صحيحة، وهو كذلك فعلاً. أولئك الذين اغتالوا قبل عامين الشهيد سليمانى والشهيد العزيز أبا مهدي وسائر رفاقهما كانوا يظنون أنّ الأمر انتهى. كانوا يظنون أنّهم قتلوهم وقضى الأمر وانتهى. انظروا اليوم إلى حالهم، انظروا في أيّ حال ووضّع هم، انظروا إلى وضع أمريكا! يفرّون بتلك الطريقة من أفغانستان، وهي مضطّرة إلى النّظاھر بالخروج من العراق - طبعاً على الإخوة العراقيين أن يتابعوا القضية بيقظة -، أمريكا مُجبرة على القول: سأؤدى دوراً استشارياً بعد الآن، أي تقرّ برغبتها عن الوجود عسكرياً هناك، ولا يمكن لها ذلك. انظروا إلى قضية اليمن، وانظروا إلى قضية لبنان.

ازدهار تيار المقاومة في المنطقة ببركة دم الشهيد سليمانى

التيار المناهض للاستكبار في المنطقة، تيار المقاومة في المنطقة، يتحرك ويعمل اليوم بصورة أكثر رونقاً وأكثر حيوية وأكثر أملاً مما كانت منذ عامين. في سوريا أيضاً هؤلاء علقوا، وفي ليس لديهم أيّ أمل في مستقبلهم هناك. هذه بركات ذلك الدم العزيز ودم المظلومية. إنهما من بركات هذه الدماء.

تعامل الشهيد سليمانى مع عائلات الشهداء

نُقل عن الشهيد أنه قال في خطاب له: من يعيش شهيداً يصير شهيداً. لقد عاش على ذلك النحو، حقاً عاش شهيداً. عاش كما الشهداء. وكذلك بعض الصفات الأخلاقية للشهيد [محط اهتمام].

أنا أقرأ هذه الأيام كتاباً يتناول شرحاً لحالة الشهيد [سليمانى] الأخلاقية وحياته... كتب أحد أصدقائه القدامى في عنوان كما أعتقد: «سليمانى الذى أعرف» (٤). وردت فيه أمورٌ لافتة؛ يقول: أرادوا إجراء عملية جراحية (٥) لحفيد أحد أصدقائه الشهداء، فذهب إلى المستشفى وانتظر حتى

انتهاء العملية. قالت والدة ذلك الطفل حسناً إن العملية انتهت، يا حاج، فلتذهبوا وتتفرغوا لإنجاز أعمالكم. قال: لا! والدك، أي جدّ هذا الطفل، ذهب بدلاً عني واستشهد، وأنا أقف الآن هنا بدلاً عنه. بقي واقفاً حتى عاد الطفل إلى وعيه. اطمأن إليه ثم ذهب. هكذا كان تعامله مع عائلات الشهداء. أيضاً تعامله مع الأشرار والمفسدين خارج البلاد بطريقة، وداخل البلاد بطريقة أخرى... في جنوب كرمان ومنطقة جيرفت وتلك الأعمال التي أنجزها خلال تلك الأعوام بطريقة أخرى (٦)، وتلك القوة التي أبرزها والتحرّكات الحاسمة والشديدة التي كان يفعلها، كانت على نحو أنه عندما يدخل مكاناً معيناً يعرفون أنه قد جاء. قدومه بحد ذاته يبيد معنويات الطرف المقابل والعدوّ ويزيلها بتلك الطريقة.

خوف المستكبرين من اسم الشهيد سليمان حتى في الفضاء المجازيّ اليوم أيضاً المستكبرون يرتعون من اسمه، ومن ذكره. انظروا في الفضاء المجازي - ربما لديكم اطلاع أكثر مني - كيف يتعاملون مع اسمه. هذا تنبيه آخر لنا ولمسؤولي الفضاء المجازي في البلاد كي يدركوا ما عليهم فعله، حتى لا يتصرف العدو بأي طريقة يرغب فيها، في أيّ مكان يرغب فيه. طبعاً الفضاء المجازي في العالم هو سلاح فرعي للمستكبرين. يخافون من اسمه ويرتعون من انتشاره أيضاً. هذا ما يعنيه الأعمودج؛ يخشون من أن ينتشر.

الشهيد سليمان الحيّ الأبديّ

على أي حال، الشهيد سليمان خالد، فهو حي إلى الأبد. أولئك الذين اغتالوه - ترامب وأمثاله - مكافهم في منزلة التاريخ وسيكونون بين منسيي التاريخ في المنزلة، لكنه حيّ إلى الأبد. هكذا يكون الشهيد، وأعداؤه يضيعون ويُدْفنون. طبعاً - إن شاء الله - يضيعون ويدفنون بعد أن ينالوا قصاصهم الدنيوي.

أنتم أيضاً، عائلته المحترمة وأيضاً أصدقاءه ورفاقه في النضال، وأيضاً العميد [إسماعيل] قآني (٧) الذي يعمل ويتحرك بصورة جيدة للغاية، الحمد لله. تابعوا جميعكم هذا النهج إن شاء الله، واجعلوه يتقدم. وعدنا الله المتعالي بالنصر؛ {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا} (الحج، ٣٨). وعدّ بالدفاع. حسناً، نحن نتحرك في سبيل الإرادة الإلهية والأهداف الإلهية، والشعب يعمل من أجل الإسلام. هذا الدفاع ثم

النصر: {وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ} (الحج، ٤٠)، {إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} (محمد، ٧).

نتمنى أن تكونوا جميعاً موفقين ومؤيدين، إن شاء الله. الأعمال التي ذكرتها هذه السيدة هي أيضاً جيدة. كل هذا سيستمر على أحسن وجه إن شاء الله.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١. في بداية هذا اللقاء، تحدث كل من السيدة زينب سليمانى (ابنة الشهيد سليمانى)، واللواء حسين سلامى (القائد العام لـ«حرس الثورة الإسلامية»).
٢. خطبتنا صلاة الجمعة، ١٧/١٠/٢٠٢٠.
٣. صباح المتهجّد وسلاح المتعبّد، ج. ٢، ص. ٧٣٨.
٤. «سليمانى الذى أعرف»، كتاب ذكريات وخواطر حجة الإسلام الشيخ علي شيرازى.
٥. بكاء سماحته.
٦. بعد الدفاع المقدس، تولى الشهيد سليمانى بصفته قائد فرقة ثار الله ٤١ (التي تتألف من قوات من محافظات كرمان وسيستان وبلوشستان وهرمزجان)، توفير الأمن في جنوب شرق البلاد ومحاربة المجرمين ومهربي المخدرات حيث تمكن من إحلال الأمن في تلك المناطق.
٧. العميد إسماعيل قآني (قائد قوة القدس في حرس الثورة الإسلامية).